عنوان الدرس 2: : مفاهيم ومصطلحات أساسية في البحث العلمي .

أولا – المفهوم Concept:

المفهوم هو الوسيلة الرمزية Simbolic التي يستعين بها الباحث في التعبير عن الأفكار والمعاني المختلفة بهدف توصيلها للناس ، والمفهوم احد الرموز الأساسية في اللغة ، يمثل ظاهرة معينة ، أو شيئا معينا أو احدي خصائص هذا الشيء وليس له معنى إلا بقدر ما يشير إلى الظاهرة التي يمثلها ولكل موضوع علمي مفاهيمه المميزة ويسهل تحديد المفهوم إذا كان الأمر ملموسا ، وقد يكون للمفهوم أكثر من معنى واحد .

تعبر المفاهيم عن الصفات المجردة التي تشترك فيها الأشياء والوقائع والحوادث دون أن تعني واقعة أو حادثة بعينها أو شيئا بذاته ،أو هو لفظ عام يعبر عن مجموعة متجانسة من الأشياء وهو عبارة عن تجريد للواقع يسمح لنا بان نعبر عن هذا الواقع من خلاله ، فالمفاهيم هي رموز نعبر بها عن أفكار أو ظواهر تجمعها خصائص مشتركة ، والمفاهيم ليست هي الظواهر ذاتها ولكنها هي التصورات و التجريدات لأوصاف تلك الظواهر وخصائصها المشتركة ، فحينما نقول مثلا : نظاما سياسيا ماديا بعينه ولكننا نقصد به ذلك البناء الذي يحدث فيه التفاعل السياسي ، وحينما نتحدث عن مفهوم السلطة السياسية فإننا لا نعني سلطة بعينها ولكننا نقصد أشكال احتكار وسائل القهر السياسي .

هذه المفاهيم تحضى بأهمية قصوى لدى العلماء لأنها تشكل حجر الأساس في صياغة النظريات ، فلا غرابة أن نجدهم يحرصون كل الحرص على وضوحها ودقتها ومقدرتها على استيعاب وصف الظواهر وأهم العناصر المكونة لها.

يتم اختيار المفاهيم المقيدة بواسطة العلماء والباحثين والمفاهيم ليست وسائل الاتصال فحسب بل تستخدم للتعميم أيضا ، وبهدف توضيحها يلجأ عادة إلى التعاريف ، ويعتمد الباحث العلمي على نوعين منها :

01 – التعريف المفهومي Conceptual :

فهو يستخدم مفاهيم لشرح مفاهيم أخرى ، فالذكاء مثلا هو القدرة على حل المشكلات .كما يعبر عنه بالمفهوم والذي هو جمل خبرية لا يمكن قياسها ،وهي تقوم بالأساس على إعطاء هذا المفهوم بعدا نظريا يصاغ في نظرية عادة ما تتأثر بأيديولوجية الباحث ،لذلك فهذا التعريف النظري يختلف باختلاف الباحثين .

2- التعريف الإجرائي Operational :

يتضمن بيان العمليات التي يقوم بها الباحث ليكشف عن الصفة التي تمثل المفهوم مثال ذلك : اختبار الذكاء عند عدد من الطلبة بإعطائهم كتابا يتضمن معلومات خاصة كموضوع ما ويختبر مقدار الذكاء لديهم بمقدار الاستيعاب والوصول إلى فهم المضمون ، ويستخدم هذا التعريف في البحوث الاجتماعية عادة .

إذا كان المفهوم تعبيرا موجزا يدل على ظاهرة ما فان التعريف هو المناظر المعادي للمفهوم غير انه يتميز بخاصية الشرح والتحليل للظاهرة ليجعلها أكثر قابلة للفهم ، وبين المفهوم والتعريف فصل مشترك سواء كان هذا الأصل هو المتغير الواقعي أو التصور النظري الذي قد يشكل إطارا مرجعيا لكليهما .

ثانيا –الأسلوب :

هو الذي يتعلق بالجوانب التقنية الإجرائية في عملية البحث العلمي ،والأسلوب يعين الباحثين في مختلف الظواهر على تنظيم عملية جمع المادة العلمية حول تلك الظواهر محل الدراسة ، وهو السمة الغالبة على البحث العلمي ، ويتضمن عدة أساليب منها الإحصائية والكمية والوصفية وأسلوب الملاحظة وتحليل المضمون والقياس والمسح الاجتماعي كالمقابلة والاستبيان وسبر الآراء .

ثالثا –وحدات التحليل Units of Analysis:

وهي تعني مستويات التحليل إلي يختارها الدارسون في البحوث العلمية كقاعدة أساسية في الباء العلمي الحقيقي ،فتحديد الفواعل الأساسية ومستوياتها التي تطبق على الفرضيات البحثية التي قدمها الباحث في مجال ما وتبلك الفرضية تسمى وحدة التحليل والتي وجب ان يختارها بدقة شديدة وقد تكون وحدة التحليل : الفرد .الدولة ،النظام الدولي .الشركة .المؤسسة وغيرها ،هنا مثلا قد تكون الدولة وحدة تحليل رئيسية في دراسة عملية التصويت في الانتخابات ،فالدولة متغير مستقل والتصويت

في الانتخابات متغير تابع ،هنا الفرض البحثي ينطلق من وحدة تحليل يختارها الباحث السياسي ويشير إلى السلوك الذي تنتهجه الدولة كخاصية يمكن قياسها .

رابعا –المتغيرات Variables:

وهو مفهوم تطبيقي له قيمتان أو أكثر ،وعلماء المنهجية يتفقون على ان المتغير مرتبط بالمفهوم ونسميه كذلك لأنه يشير إلى شيء ما يأخذ قيما مختلفة ،وبذلك فهو ينحدر من المفهوم او من المؤشرات وبالتالي الظاهرة قابلة للقياس ،مثل التعلم مفهوم يشير إلى جملة من الأشياء الأخرى مثل القدرة على التذكر التي تصبح هنا متغيرا .ومثال الطبقة الاجتماعية لها خمس قيم ، والدخل الاجتماعي له ثلاث قيم ...وغيرها .

وهناك ثلاث متغيرات شائعة في الدراسات والبحوث العلمية : متغيرات مستقلة ،متغيرات وسيطة ، ومتغيرات تابعة .

المتغيرات المستقلة Independent variable:

هو الذي يؤدي التغير في قيمه أو نمطه إلى حدوث تغير في المتغير التابع ،وهو يقبل التغير في القيم أو النمط ،وعليه ففي الدراسات الامبريقية احتمال وجود المتغيرات المستقلة أكبر من المتغيرات التابعة .بمعنى آخر المتغيرات المستقلة هي السبب الافتراضي للمتغيرات التابعة .

المتغيرات التابعة Dependent variable:

هو المتغيرات الذي تتغير قيمه بتغيرات التي تحدث في المتغير المستقل ،ويجب في المتغير التابع ان يقبل التغير في القيم أي يقبل الزيادة او النقصان ولا يتم فيه التغير في النمط ،معنى ذلك ان هذا المتغير تتوقف قيمته على قيم متغيرات أخرى ،ومنه الباحث العلمي حينما يحدث تعديلات على قيم المتغير المستقل تظهر نتائج تلك التعديلات على قيم المتغير التابع ،مثل كلما ازداد عدد جماعات المصالح في الدولة (متغير مستقل)ارتفع مستوى الإنفاق الحكومي على برامج الرفاه الاجتماعي (متغير تابع).

المتغيرات الوسيطة : وهو الذي يكون وسطا بين المتغيرين ،المستقل والتابع والمثال السابق يوضح ذلك فجماعات المصالح هي المتغير المستقل زيادة الإنفاق متغير تابع ونشاط تلك الجماعات هو المتغير الوسيط .وهو يؤثر بشكل كبير في قوة العلاقة بين المتغيرين واتجاههما. وحتى الانتقال من المتغير المستقل إلى التابع لا يتم مباشرة بل يتطلب ذلك تدخل عاملا آخر بين الاثنين .